ولا تركنن حبي لدار فناء

هَذِهِ قَصِيدَةٌ زُهْدِيَّةٌ يَتَّعِظُ بِهَا مَنْ أَرَادَ اللَّهُ ٱتِّعَاظَهُ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ الْحِقْدِ وَالْفَظَاظَةِ، نَظَمَهَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الْجَانِي، اَلرَّاجِي عَفْوَ مَوْلَاهُ الْحَانِي، اِبْنُ عُثْمَانَ مَالِكٌ، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ، وَمَطْلَعُهَا:

وَلاَ تَرْكَنَنْ حِبِّي لِدَارِ فَنَاءِ

ولا تركنن حبى لدار فناء

للعالم العلامة الشيخ الحاج مالك سي

العناية والنشر : سراج الحضرة المالكية بتواوون

الرقم التسلسلي:00225

2024م – 1445هـ

• التعريف بسراج الحضرة المالكية:

سراج الحضرة المالكية إطار علمي ثقافي، يضم مجموعة من الباحثين الأكاديميين المتفيئين بظل الحضرة المالكية بتواوون، داخل البلاد وخارجها، يربطهم هدف واحد وهو إحياء تراث الحضرة المالكية الثري، ونشر الفكر الإسلامي والصوفي بمفهومهما الصحيح، وذلك تحت إشراف الشيخ الفاهم يرو سي والشيخ والشيخ بابا مختار كيبي، والشيخ السيد أحمد سي الأمين.

Mamemaodomalicks@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ

هَذِهِ هَمْزِيَّةٌ طَوِيلِيَّةٌ لِلشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ سِهْ نَصِيحَةً لِأَبْنَاءِ الزَّمَانِ، وَسَبَبُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ كَمَا أَخْبَرَنَا بِهِ الإِمَامُ مُحَمَّدُ الْأَمِينُ انْيَانْغْ عَنْ وَالِدِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْبَشِيرِ انْيَانْغْ عَنْ مُقَدَّمِ الْبَرَكَةِ الشَّيْخِ عَبْدُ فَاطِ انْيَانْغْ أَنَّ الشَّيْخَ الْحَاجَّ مَالِكًا كَانَ مَعَ أَصْحَابِهِ فِي انْجَارْنْدِي Ndiardé يَعْمَلُونَ فِي الْبُسْتَانِ، وَحَانَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَسْمَعِ الشَّيْخُ الْأَذَانَ –وَكَانَ مُؤَذِّنُهُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ الشَّيْخَ مَامَّهْ جُورْ أَمَارْ رضي الله عنه–، فَقَامَ وَنَادَى فِي الْقَوْمِ: "أَلَا مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ فَلْيَتَأَهَّبْ لِلصَّلَاةِ"، ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَهُ:

وَتَارِكُ أَوْقَاتٍ لِخِدْمَةِ شَيْخِهِ كَعَابِدِ أَصْنَامٍ بِغَيْرِ مِرَاءِ

اِنتَهَى.

ثُمَّ رُوِيَ أَنَّهُ رضي الله عنه سَافَرَ بَعْدَ حِينٍ إِلَى انْدَرْ (سَانْ لِوِيسْ السِّنِغَالِيَّةِ) فَنَاشَدَهُ مُقَدَّمُوهُ أَمْثَالَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ انْجَايْ مَابِيْ، وَطَلَبُوا مِنْهُ بِأَنْ يَعِظَ النَّاسَ عَنِ الْمُمَارَسَاتِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْمُدُنِ مِنْ حُبِّ النَّاسِ لِلدُّنْيَا، وَاخْتِلَاطِ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَدَعَاوَى بَعْضِ الْمُتَشَيِّخِينَ، وَغَيْرِهَا، فَأَنْشَدَ الْقَصِيدَةَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ رضي الله عنه:

وَلاَ تَرْكَنَنْ حِبِّي لِدَارِ فَنَاءِ فَتَخْسَرَ فِي الدَّارَيْنِ دُونَ مِرَاءِ

رُكُونُكَ لِلدُّنْيَا غُرُورٌ وَغَفْلَةٌ وَلاَ تَرْكَنَنْ إِلاَّ لِدَارِ بَقَاءِ

لَقَدْ رَحَلَ الْأَحْبَابُ عَنْ دَارِ نُقْلَةٍ وَقَدْ سَكَنُوا بَعْدَ الْعَرَا بِعَرَاءِ

أَلاَ إِنَّ أَبْنَاءَ الزَّمَانِ تَسَابَقُوا إِلَى زِينَةِ الدُّنْيَا وَنَيْلِ عَلاَءِ

وَقَدْ قَالَ لِلْخَيْرَاتِ رَبِّي سَابِقُوا بَصَائِرُنَا فِيهَا أَشَدُّ غِشَاءِ

تَقَلُّبُ أَعْدَاءِ الدِّيَانَةِ غَرَّهُمْ ... وَقَدْ زَجَرَ الْبَارِي إِمَامَ سَمَاءِ

وَفِي طَلَبِ الْأَرْزَاقِ قَوْمِيَ أَجْمِلُوا ... كَمَا جَاءَ عَنْ هَادِي الْوَرَى لِصَفَاءِ

وَكُنْ حِلْسَ بَيْتٍ ذَا اتِّحَادٍ وَعُزْلَةٍ ... تَنَلْ بِقَضَاءِ اللهِ خَيْرَ نَجَاءِ

لَقِينَا زَمَانًا لاَ يُبَالُونَ صَفْوَةً ... وَمَا هَمُّهُمْ إِلاَّ طِوَالُ بِنَاءِ

زَمَانُ طُمُوحِ الْعَيْنِ دُونَ قَنَاعَةٍ ... وَمَا دِينُهُمْ إِلاَّ احْتِيَازُ ثَرَاءِ

وَقَدْ جَعَلُوا رَوْمَ الْهَدِيَّةِ حِرْفَةً ... «تَهَادُوا[1]» بِهَا سِرٌّ عَظِيمُ غَنَاءِ

وَمِيزَانُ دَاعٍ لِلْهُدَى رَفْعُ هِمَّةٍ ... عَنِ الْخَلْقِ كَيْ يَجْنِي جَمِيلَ ثَنَاءِ

وَمَا كَانَ عَيْبًا صَارَ حُسْنًا تَوَافُقًا ... لَقَدْ جَلَبُوا لِلدِّينِ كُلَّ بَلاَءِ

تَرَى بَائِعًا خَمْرًا لِجَهْلٍ يُحِلُّهَا ... وَبَائِعَ دِينٍ فِي اخْتِلاَطِ نِسَاءِ

وَرَافِعَةً صَوْتًا وَأَصْوَاتُ حَلْيِهَا ... حَرَامُ سَمَاعٍ مِثْلَ شَمْسِ ضَحَاءِ

وَآكِلَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَتَارِكًا ... لِوَالِدِهِ فِي فِتْنَةٍ وَعَنَاءِ

وَتَارِكَ أَوْقَاتٍ لِخِدْمَةِ شَيْخِهِ ... كَعَابِدِ أَصْنَامٍ بِغَيْرِ مِرَاءِ

هَلِ الشَّيْخُ أَعْلَى رُتْبَةً لِنَبِيِّنَا ... فَجَاهِدْ صَلاَةُ الْخَوْفِ غَيْرُ خَفَاءِ

كَفَى زَاجِرًا ﴿يَلْقَوْنَ غَيًّا[2]﴾ وَوَاعِظًا ... لِتَأْخِيرِ أَوْقَاتٍ وَتَرْكِ أَدَاءِ

وَضَامِنَ جَنَّاتٍ مِنَ الْمَكْرِ آمِنًا ... وَخُسْرَانُ ذِي أَمْنٍ شَدِيدُ جَلاَءِ

---

[1] –يشير الشيخ إلى حديث رواه أبو هريرة ﷺ: عن النبي ﷺ يقول: ((تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر، ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرسن شاة))، أخرجه الترمذي.

[2] – قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾، سورة مريم/ الآية: ٥٩.

وَمَـــنْ يَـــدَّعِي مَهْدِيَّـــةً لِاغْتِـــرَارِهِ وَحُمْـــقٍ وَجَهْـــلٍ جَالِـــبٍ لِشَـــقَاءِ

وَمَـــا كُـــلُّ سَـــوْدَا تَمْـــرَةً عِنْـــدَ ذَوْقِهَـــا وَلاَ كُـــلُّ بَيْضَـــا شَـــحْمَةً بِإِخَـــاءِ

أَلاَ كُـــلُّ ذَا قَلْـــبُ الْحَقَـــائِقِ فَـــاعْلَمُوا عَلَـــى مُقْتَـــدِي الْهَـــادِي لُـــزُومُ إِسَـــاءِ

أَلاَ نَبِّهُـــوا الْأَتْبَـــاعَ كَـــيْلاَ تُؤَاخَـــذُوا بِمَـــا أَحْـــدَثُوا فِـــي الـــدِّينِ دُونَ سَـــوَاءِ

عَلَـــى كُـــلِّ مَتْبُـــوعٍ دَلاَلَـــةُ تَـــابِعٍ لِمَـــا هُـــوَ أَجْـــدَى لاَ لِجَلْـــبِ عَطَـــاءِ

وَتَعْلِـــيمُهُمْ فَـــرْضٌ وَلَـــوْ بِإِجَـــارَةٍ وَإِلاَّ عَلَيْـــكَ الْإِثْـــمُ يَـــوْمَ لِقَـــاءِ

تَفَقُّهُنَـــا فِسْـــقٌ بِـــدُونِ تَصَـــوُّفٍ وَكُـــنْ سَـــائِلَ التَّتْمِـــيمِ دُونَ مِـــرَاءِ[٣]

وَذِي نُبْـــذَةٌ مِـــنْ أَضْـــعَفِ الْخَلْـــقِ خِبْـــرَةً يَـــرُومُ مِـــنَ الْإِخْـــوَانِ حُسْـــنَ دُعَـــاءِ

صَـــلاَةٌ وَتَسْـــلِيمٌ عَلَـــى شَـــافِعِ الْـــوَرَى مَـــعَ الْآلِ وَالْأَصْـــحَابِ دُونَ نِهَـــاءِ

انتهت بعون الله.

[٣] – قوله: (**تفقهنا فسق ....**)، يشير إلى مقولة الإمام مالك بن أنس ﷺ الشهيرة وهي: "من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق، ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن جمع بينهما فقد تحقق".